

الإباضية - المنشأ والمعتقد

Ibadism - origin and belief

إعداد

د. رفعة العنزي

Dr. Rafaa Al-Anazi

Doi: 10.21608/jasis.2024.349991

استلام البحث	١٧ / ٢ / ٢٠٢٤
قبول البحث	٢٨ / ٢ / ٢٠٢٤

العنزي، رفعة (٢٠٢٤). الإباضية - المنشأ والمعتقد. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٢٨)، إبريـــل، ١٦١- ١٧٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

الإباضية - المنشأ والمعتقد

المستخلص:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.. وبعد

فالإباضية من أقدم فرق التاريخ الإسلامي ظهور، وصاحبة حركات ثورية، ومواقف سياسية، ومخالفات عقدية انتهجت بها منهج مخالف لعقيدة المسلمين منذ القدم ومازال لها حضور وانتشار في بلاد المشرق والمغرب الإسلامي، وسنتطرق في هذا التقرير إلى نشأتهم الأولى وعقيدتهم وأبرز شخصياتهم، ومدى ارتباطهم وموقفهم من الخوارج، **وعليه جاء التقرير مقسم على النحو التالي:**

التمهيد، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الإباضية، وأبرز شخصياتها.

المطلب الثاني: نشأة الإباضية.

المبحث الأول: عقائد الإباضية، وأبرز فرقها.

المطلب الأول: عقائد الإباضية.

المطلب الثاني: فرق الإباضية.

المبحث الثاني: موقف الإباضية من الخوارج.

المبحث الثالث: حكم أئمة المسلمين على الإباضية.

Abstract:

Ibadism is one of the oldest sects in Islamic history to appear, and it has revolutionary movements, political stances, and doctrinal violations in which it adopted a method contrary to the Muslim faith since ancient times, and it still has a presence and spread in the countries of the Islamic East and West. In this report, we will discuss their early origins, their faith, and their most prominent personalities. The extent of their connection and position with the Kharijites. Accordingly, the report is divided as follows:

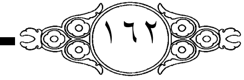
The introduction contains two requirements:

The first requirement: Definition of Ibadism, and its most prominent figures.

The second topic: The emergence of Ibadi.

The first topic: Ibadi beliefs, and their most prominent sects.

The first requirement: Ibadi beliefs.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

The second requirement: Ibadi sects.
The second topic: The Ibadi position on the Kharijites
The third topic: The ruling of Muslim imams on Ibadi.

التمهيد: وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الإباضية، وأبرز شخصياتها.

فالإباضيةُ من فِرَقِ الخوارجِ وليسوا من غُلاتهم كالأَزَارِقَة، ولكنّهم يتَّفقون مع الخوارج في أصول عديدة منها: تعطيل الصِّفات، والقولُ بِخَلْقِ القرآن، وتجويزُ الخروج على أئمَّة الجَوْرِ وغيرها، وتُنْسَبُ الإباضية إلى مؤسِّسها عبد الله بن إباض التَّمِيمِي الذي يعتبر نفسه امتدادًا للمحكمة الأولى من الخوارج.

وعرفها الشهرستاني: بأنهم أصحاب عبد الله بن أباض، الذي خرج في أيام مروان بن محمد فوجه إليه عبد الملك بن محمد بن عطية فقاتله بتباله(١).

أماكن انتشارهم:

يذكر المؤرخ محمد علي معمر: أن المذهب الإباضي انتشر في جزيرة العرب وماجاورها، كالعراق ومصر، وفي شمال افريقيا (جنوب الجزائر في وادي ميزاب، وجنوب تونس، وشمال ليبيا في جبل نفوسة)،وفي سلطنة عُمان قبل أن تتكون المذاهب الأخرى(٢).

شخصيات الإباضية(٣):

١- **جابر بن زيد الأزدي:** ولد سنة ٢١ للهجرة، وتوفى سنة ٩٦ منها. أمضى أ كثر عمره فى البصرة، من كبار التابعين، وقيل أنه تلقى العلم عن أم المؤمنين عائشة وابن عباس رضي الله عنها.

وقد تولى أمر الإباضية بعد عبد الله بن أباض، وكان الإباضية يصدرون عن رأيه في جميع أمورهم،وإليه يرجع تأسي المذهب الأباضي.

٢- **أبي عبيده مسلم بن أبي كريمة التيمي:** تسلم قيادة الإباضية بعد جابر بن زيد، وقد سجن من قِبل الحجاج الثقفي، وعندما أُفرج عنه كان يقيم دروس سريه لأتباعه،

---

(١)- الملل والنحل، للشهرستاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ص١٣١.

(٢)- ينظر:الاباضية في موكب التاريخ، ص١٣٩، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ص١٧.

(٣)- ينظر: مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها، بيير كوبلي، ترجمة: عمار الجلاصي، مؤسسة تاوالت الثقافية، ٢٠٠٣م، الاباضية في موكب التاريخ، ص١٤٨، نسخة وورد من موقع:http://noor-alestiqamah.com/vb/showthread.php?t=18786.، الاستبداد مظاهره ومواجهته، لأحمد الخليلي، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، نسخةbdf موقع بصيرة، ص١٥١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

سعياً منه لنشر مبادئه، وقد كان له الأثر الكبير في نشر المذهب في المشرق والمغرب.

ومن تلاميذه الذين نشروا الإباضية في المغرب: أبو الخطاب المعافري اليمني الذي عقدت له الإمامة بطرابلس الغرب شمال أفريقيا، وعبد الرحمن بن رستم الذي بويع بالإمامة في أرض المغرب، وإسماعيل الغدامسي، وقد كانوا أئمة الإباضية في المغرب.

ومن تلاميذه في المشرق:طالب الحق عبد الله بن يحيى اليمني، والجلندي بن مسعود الذي بويع بعمان، وأبي حمزة الشاري، وهؤلاء الذين عقدت لهما إمامة المذهب في المشرق فطالب الحق في اليمن وأبي حمزة في المدينة.

وقد كانت لهم تحركات وثورات ضد سياسة بني أمية في اليمن والحجاز، وعن حركتهم يقول مفتي سلطنة عمان أحمد الخليلي: "ولا ريب أنه كان من أهدافها إعادة الحرمين الشريفين إلى قداستهما، وتطهيرهما من حياة الخنا والخلاعة والمجون.. فإن تعريف الناس بمبادئ هذه الحركة وأهدافها على منابر الحرمين مدعاة لوصول صوتها إلى أفاق الأرض، وذلك بسبب تزاحم الناس إليها في الحج.. وقد كان هذا سبب لانتشار خطب أبي حمزة وتناقل الناس لها"(٤).

٣- الربيع بن حبيب: من أبرز علمائهم وهو صاحب كتاب (الجامع الصحيح) المسند الإباضي المشهور.

ومن أبرز علماء الإباضية الذين ساروا على نهج أبي حمزة في عُمان:

١-الإمام الوارث بن كعب: بويع في الإمامة سنة مائة وتسعة وسبعين من الهجرة.

٢- الإمام غسان اليحمدي: بويع على إثر وفاة ابن كعب.

٣- الإمام الصلت بن مالك: حكم عُمان منذ عام مائتين وسبعة وثلاثين حتى مائتين وثلاثة وسبعين للهجرة، وقد قامت بينه وبين نصارى الحبشة حروب.

٤- الإمام محمد بن سعيد الخليلي، بويع بالخلافة بعد مقتل الإمام سالم بن راشد في عام ١٣٣٨هـ، فبقي في الإمامة أكثر من ثلث قرن.

وهؤلاء أبرز من حكموا عمان، وبقي منهجهم إلى هذا العصر يحكم في سلطنة عُمان.

المطلب الثاني: نشأة الإباضية:

ترجع نشأة أصول فرقة الإباضية إلى ذات نشأة فرقة الخوارج، إذ تعد نتاج لها، وفرقة من فرقها، وبالنظر إلى التسلسل التاريخي نجد أن المؤرخون اختلفوا حول نشأة الخوارج، حيث قيل: أن نزعة الخروج قد بدأت بذرتها الأولى على عهد رسول الله ﷺ باعتراض ذي الخويصرة عليه. لكن هل كان خروجا حقيقيا أم كان مجرد

---

(٤)- ينظر: الاستبداد مظاهره ومواجهته، لأحمد الخليلي، ص١٦٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

حادثة فردية اعترض فيها واحد من المسلمين على طريقة تقسيم الفيء طمعا في أن يأخذ منه نصيبا أكبر؟!

وقيل: بأن نشأتهم تبدأ بثورة الثائرين على عثمان رضي الله عنه، فلا شك أن ما حدث كان خروجا عن طاعة الإمام إلا أنه لم يكن يتميز بأنه خروج فرقة ذات طابع عقائدي خاص لها آراء وأحكام في الدين، غاية ما هنالك أن قوما غضبوا على عثمان واستحوذ عليهم الشيطان حتى أدى بهم إلى ارتكاب جريمة قتله ثم دخلوا بين صفوف المسلمين كأفراد منهم.

أما القول بأن نشأتهم تبدأ من قيام نافع بن الأزرق فإنه لم يقل به غير علي يحيى معمر تبعا لقطب الأئمة الإباضية أبي إسحاق أطفيش لنفيهم وجود صلة ما بين المحكمة ومن ثار على طريقتهم وبين الأزارقة بعدهم، وهو قول غير مقبول لوجود تسلسل الأحداث وارتباطها من المحكمة إلى ظهور نافع بن الأزرق بحيث يظهر أن الأولين هم سلف الخوارج جميعا.

وهكذا يتضح الفرق بين مجرد وجود نزعة الاعتراض أو الثورة خروجا عن طاعة الإمام، وبين الخروج في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة؛ كخروج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه منذ وقعة صفين، وهم الذين ينطبق عليهم مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة.

والواقع أن هذا هو ما يشهد له واقع تلك الحركة التي أحدثت دويا هائلا في تاريخ هذه الأمة الإسلامية عدة قرون تميزت فيها بآراء ومعتقدات وأنظمة لفتت إليها أنظار علماء التاريخ والفرق الإسلامية، بخلاف ما سبقها من حركات فإنها لم يكن لها أثر فكري أو عقائدي يذكر(٥).

ويعبر المؤرخ علي معمر أحد مشايخ الإباضية عن ذلك الموقف الخلافي بينهم وبين علي رضي الله عنه، بأنه موقف بطولي من أصحاب حق، حيث قال: "أولئك القوم الذين يرون أنهم أصحاب الحق، وأن البيعة لم تنعقد بطريق شرعي بعد التحكيم الا لعبدالله بن وهب الراسبي، ذلك الخليفة الذي بايعه جمهور من الامة، فيهم كثير من كبار الصحابة، من بينهم بعض المشهود لهم بالجنة.. فأطلقوا كلمة الخوارج على العدو المشترك للأمويين والشيعة، أطلقوها على تلك الطائفة من المسلمين التي اعتزلت عليا عند التحكيم وبايعت عبدالله بن وهب إماماً، وثارت على الظلم، وفساد الحكم في الدولة الأموية، ومن بعدها ممن سار في ذلك الطريق، وتنكب عن سيرة الخلافاء الراشدين..وكان الأمويون والشيعة يحاولون بكل ما استطاعوا أن يلصقوا

(٥) - ينظر: الخوارج تاريخعم وعقائدهم وآرائهم وموقف الإسلام منهم، لغالب العواجي، نسخة bdf، ص٢٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هذا اللقب، لقب الخوارج- بعد أن فسر بالخروج من الدين- بهؤلاء الثائرين الذين ينادون في إصرار وشدة، بالمبادئ العادلة في الخلافة"[٦].

وعلى هذا المبدأ نجدهم في كل عصر، يُصعدون الأزمات السياسية، ويتجددون بصور حديثه، ويتخذون مواقف خلاف جماعة المسلمين ووحدتهم، معتقدين أنهم لدين الله نصروا وحفظوا، وماهم إلا فرقة تشتت جماعة المسلمين في كل زمن، وتثير الفتن في صفوفهم وتضعفهم.

ويجدر التنبيه أن الكُتاب والمؤرخين الإباضيين ينكرون علاقة المذهب تاريخياً بالخوارج، إلا أن المذهب وإن استقل عن الخوارج في مجمل قواعده وعقائده، وخاصة منذ قعد عبد الله بن أباض عن الاستمرار مع ابن الأزرق، واختلف في الممارسة والتعبير، إلا أن مرتكزات المذهب التاريخية من أصل منطلقات الخوارج،[٧].

المبحث الأول: عقائدهم وأبرز فرقهم.

الإباضية شأنها شأن كل فرقة تخالف جماعة المسلمين في مواقفهم، لابد أن ينتج عن ذلك الموقف عقيدة تقوي فيهموقفها، حتى خالفت أهل السنة والجماعة في الأصول العقدية، وهذا ما سنبينه في هذا المبحث عند عرض عقائد الإباضية وفرقها.

المطلب الأول: عقائد الإباضية:

سنعرض في هذا المطلب عقائد الإباضية مع بيان مواطن اتفاقهم واختلافهم مع أهل السنة فيها، وأبرز هذه العقائد هي:

١- عقيدتهم في التوحيد:

السالمي من علماء الإباضية يُلخص عقائدهم في هذا الأمر بما يغني عن التوسع والاستطراد فيقول: "وذهب الجمهور منا إلى أن العقل لا حكم له في شيء من الوجوب الشرعي، والمراد بالوجوب الشرعي عندنا هو ما يترتب عليه الثواب والعقاب، فلا وجوب عندنا قبل الشرع في شيء من الأصوليات والفرعيات، لا فرق في ذلك بين التوحيد وغيره..فلا وجوب قبل الشرع لقوله تعالى{وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا[]}سورة طه:١٣٨]"[٨].

إلا أن المطلع على منهجهم يجدهم يُخالفون هذه القاعدة في الأخذ بنصوص الشرع، فنجدهم أولوا تلك النصوص لما يوافق آرائهم ومواقفهم، وهذا ما سيتضح لنا عند بيان موقفهم من الأسماء والصفات، وعند تكفيرهم للمسلمين، وتجويزهم لقتالهم.

---

(٦)- ينظر: الإباضية في موكب التاريخ، لعلي المعمر، ص٢٥.

(٧)- ينظر: الإباضية عقيدة ومذهبا، ص١٤٥.

(٨)- ينظر: الإباضية عقيدة ومذهبا، صابر طعمه، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٦، ص٨٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢- عقيدتهم في الأسماء والصفات:

صفات الله تعالى عند الإباضية اعتبارية لا وجود لها في الخارج، يقول صاحب كتاب(نثار الجوهر): "والمذهب أن صفاته تعالى معان اعتبارية وصف بها الحق كالعلم والقدرة والإرادة والسمع، وأنها مغايرة للمعاني الحقيقية القائمة بخلقه الموصوفين بها..".

فهم يقسون الصفات، وخاصة إباضية المشرق إلى قسمين:

١- صفات ذاتية: وهي كل صفه لا تجامع ضدها في الوجود ولو اختلف المحل كالعلم والقدرة والإرادة، فلا يقال عندهم علم الله كذا وجهل كذا.

٢- صفات فعلية: وهي كل صفه جاز أن تجامع ضدها في الوجود عند اختلاف المحل، كأن يوسع في رزق زيد ويضيق على عمر، وهذه الصفات لا يجوز أن يتصف فيها الله بالأزل بل يتصف فيها فيما لا يزال.

غير أن أباضية المغاربة يرون أن صفات الله كلها قديمة أزلية، بمعنى أنه لم يزل متصفاً بها الله في الأزل والحال.

ومن هنا يتضح أن أباضية المغرب تختلف عن أباضية المشرق في اعتقاد الصفات وتقسيمها، فهي عند أباضية المشرق على ضوء مايؤخذ من كلامهم صفات حادثة، أما أباضية المغرب فيرون أنها قديمة.

وقد نتج عن ذلك التقسيم؛ أن نفوا عن الله الوجه واليد والعين والاستواء والنزول والدنو، معتقدين أن ما ورد من صفات خبرية في القرآن والسنة لا يقصد منها ظاهر اللفظ، وكذا الحال في كلام الله فأباضية المشرق تقول بأنه غير مخلوق بينما أباضية المغرب تقول أنه مخلوق، ومع ذلك فإن هذا الخلاف بينهما لا يوجب براءة فريق من الفريق الآخر(٩).

وهنا يتضح لنا تغليبهم الجانب العقلي في باب الأسماء والصفات، حيثُ أولوا نصوص الكتاب والسنة وجنحوا بها عن المعنى الظاهر البين، وخالفوا منهج أهل السنة في باب الأسماء والصفات.

٣- مفهوم الإيمان والإسلام:

جاء الإسلام عند الإباضية بنفس معنى الإيمان، فهم يهملون الدلالات اللغوية بينهما، ويذهبون إلى الترادف بينهما، فإن الإطلاق اللغوي يقتضي أن الإسلام الذي هو لغة الاستسلام والانقياد أعم من الإيمان الذي هو تصديق أو وفاء(١٠).

---

(٩)- ينظر: المرجع السابق، ص٩٦ وما قبلها، وانظر: في تفصيل هذه المسألة كتاب: مشارق أنوار العقول، للسالمي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٩هـ (ج٣٤٣/١).

(١٠)- ينظر: الإباضية عقيدة ومذهبا، صابر طعمه، ص١٠٩، الإباضية وعقيدتها، ص١٣٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

حقيقة الإيمان عند الإباضية:

الإيمان عندهم في مقامات ثلاث مترابطة: التصديق والقول والعمل، يقول أحد الإباضية:" من ضيع واحداً من هذه الثلاثة بعد لزومه عليه فهو هالك، استوجب بتضييعه ما افترض الله عليه هلاك المعاند لأنه حينئذ يكون كافراً كفر شرك أو كفر نعمة"(١١).

يقول علي يحيى معمر في معرض حديثه عن معنى الإسلام: "أما أن يكتفي المرء بالنطق بهذه الكلمة، ويهمل العمل بما فرضه الله، فهذا إيمان غير تام، وعمل غير صالح، إن طبيعة الإسلام تقتضي من الشخص أن يؤمن بالله ورسالته، وأن يصرح بهذا الإيمان، وأن يندفع للعمل بما جاءت به هذه الرسالة، التي آمن بها"(١٢).

أما في الزيادة والنقصان في الإيمان: فهم مختلفين في ذلك خلافاً جوهريا، فقالت طائفة بأنه يزيد بالطاعة وينقص بالغفلة وارتكاب الأعمال المحرمة، وقالت الأخرى أنه إذا وجب شي من الأقوال والأعمال وأداه المؤمن كما وجب زاد إيمانه، وإذا أخل بهذا الواجب انهدم إيمانه(١٣).

٤ـ حكم مرتكب الكبيرة:

مرتكب الكبيرة عندهم يعامل بأحكام المؤمنين، إذ لم يقترن بممارسة الكبيرة بغي لا يمكن رده، فإنه في حالة صدور بغي تترك ولايته ولا تقبل شهادته وتجب البراءة منه، ويحل قتله وإضاعة ماله.

وأما مجرد ارتكاب الكبيرة بغير استحلال لها كالقتل والزنى والسرقة وشرب الخمر، فهي تستوجب الحد ما بين قصاص للقاتل وجلد للزاني غير المحصن وشارب الخمر وقطع يد السارق.

أما حكمه في الآخرة: فلا خلاف بينهم أن صاحب الكبيرة كافر كفر نعمة إذا خرج من الدنيا غير مقلع عن الكبيرة وتائبا منها فهو كافر مخلد في النار؛ واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن أولوها لما يوافق معتقدهم الذي ذهبوا إليه، وبأحاديث بغير سند ولا راو، قد ذكرها العلماء بتفاصيلها وأجادوا بالرد عليهم، ليس هنا مجال لتفصيلها(١٤).

---

(١١)- المرجع السابق، ص١١٧.

(١٢)- الإباضية في موكب التريخ، ليحيى بن معمر، ص٧٦.

(١٣)- ينظر: الإباضية عقيدة ومذهبا، ص١١٢.

(١٤)- ينظر: الإباضية عقيدة ومذهبا، صابر طعمه، ص١٢٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥- عقيدتهم في السمعيات:

لم تختلف الإباضية في هذا الباب اختلافاً يبعدها عن أهل السنة والجماعة بعيداً، فهم يؤمنون بالملائكة والبعث وعذاب القبر بخلاف الخوارج، والجنة والنار، والحوض، والشفاعة، بل ويردون على من أنكرها، إلا أنهم حرفوا معنى الصراط والميزان عن معناهم الظاهر ولم يثبتوهما على الحقيقة.

٦- الإمامة:

هي من أهم مواطن الخلاف بين الإباضية وأهل السنة، بل بينهم وبين الخوارج وباقي فرقهم، فالإباضية ترى وجوب تنصيب الخليفة، بينما الخوارج لا يرون ذلك اكتفاءً بمقولتهم(لاحكم إلا لله)، وهي عندهم-أي الإباضية- حق لكل مسلم إذا توفرت فيه صلاحية الدين واستقامة على أمر الله، فليس بشرط أن تكون من قريش، بل نصب الإمامة كما يقولون يجوز لمن كان فيه صفة الولاية.

ويعرفها علامتهم محمد بن يوسف أطفيش بقوله :"هي خلافة الرسول ﷺ في إقامة الدين وحفظ الإسلام" ثم ساق أدلة وجوبها[١٥].

أما ما يتعلق بالخروج عن الإمام: فهم يتميزون بذلك عن بقية الخوارج من أنه إذا انتصبت دولة باسم الإسلام في أي مكان أجزأ ذلك عن الباقين، وإن كانت عادلة وجب على الإباضيين أن يكونوا تحت لوائها، وإن كانت جائرة كانوا بالخيار، مالم يؤد موقفهم إلى فتن تضر المسلمين.

وينقل عنهم الشهرستاني، أنهم قالوا : "أن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي"[١٦].

ولا يسمي الإباضية معسكر السلطان دار كفر إلا عندما يكون وطناً تسكنه أمة كافرة، وتتولى الحكم فيه دولة أو جماعة لا تدين بالإسلام أصلاً، أما إذا كانت الدار دار إسلام والحاكم لا يلتزم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتباع أحكام الله، فإن معسكر السلطان عند الإباضية معسكر إسلام؛ إلا أنه معسكر بغي يجوز الخروج عليه وتغييره لإقامة حكم الله[١٧].

المطلب الثاني: أبرز فرق الإباضية:

أحصى كتاب الإباضية أهم الفرق التي تنضوي تحت هذا المذهب، أو التي انشقت عنهم، في ست فرق، هي كالتالي:

---

(١٥)- ينظر: شرح كتاب النيل وشفاء العليل، لمحمد يوس أطفيش، مكتبة الإرشاد، جدة، دار الفتح، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٧٣م، (٢٧٥/١٤).

(١٦)- الملل والنحل، للشهرستاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ص١٣١.

(١٧)- ينظر: الإباضية عقيدة ومذهبا، ص١٤٠.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١- النكارية: ظهرت في بلاد المغرب العربي، عندما أحس إمام الدعوة الإباضية عبد الرحمن بن رستم بدنو أجله، ورغب بترك الأمر شورى من بعده في سبعة نفر يتولون شؤونهم الداخلية في بلاد المغرب، فوقع الخلاف بينهم في الاختيار بين بن فندين و عبد الوهاب بن رستم، فا اقترحوا أن يؤخذ برأي إباضية المشرق، وأرسلوا الربيع بن حبيب، إلا أنهم لم يتفقوا، وخرج عنهم ابن فندين لرأيه أنه أولى بالإمامة، وأشعل الحرب بينهم، وسموا بالنكار، لإنكارهم إمامة عبد الوهاب بن رستم، وأما الذين أيدوا عبد الوهاب سموا بالوهابية، وهم جمهور أهل المغرب.

ومن مقالاتهم السياسية التي خالفوا بها الإباضية: الإمامة غير مفترضة،صلاة الجمعة غير جائزة وراء الأئمة الجور،عطايا الملوك لا يجوز أخذها.

ومن أبرز مخالفاتهم العقدية للإباضية: الحد في الأسماء، أسماء الله مخلوقة، أن الله لم يأمر بالنوافل.

٢- النفاثية: تنسب إلى رجل يدعى فرج نصر النفوسي، في جبل نفوس في ليبيا، وتعد من نتاج فرقة النكارية، ذلك أن جماعة النفاثية لقيت استجابة كبيرة من جانب إباضية جبل نفوسة في ليبيا لمناهضة الدولة الرستمية بقيادة عبد الوهاب بن رستم في المغرب.

وتعتبر مصادر الإباضية فرقة النفاثية فرقة مارقة من الإباضية، وذلك لأسباب عقدية وسياسية.

ومن أبرز مخالفاتهم: إنكار خطبة الجمعة.

٣- الخلفية: تنسب إلى خلف بن السمح بن أبي الخطاب والذي كان والده والياً على جبل نفوس في ليبيا، تولى الإمامة من بعد وفاة أبيه دون إذن عبد الرحمن بن رستم في المغرب، وقد حصل بينهم مناوشات أدت لخروج هذه الفرقة.

٤- الحسينية: تتميز هذه الفرقة بأنها لم تدخل في صراعات حربية ومعارك قتالية كالتي قبلها، وقد عاشت في طرابلس في القرن الثالث الهجري، مؤسسها أبو زياد بن الحسين الطرابلسي.

ومن آرائهم: لا يشرك من أنكر سوى الله، الحب والرضا والولاية أفعال لله وليست صفات، اباحة الزنا وأخذ الأموال لمن أكره على ذلك، الحرام المجهول معاقب عليه، وغيرها كثير.

٥- السكاكية: تنسب إلى عبد الله السكاك، اعتنق جملة من المقالات ودعا إليه، فلم تخرجه فقط من الإباضية بل من الإسلام كله.

ومن مقولاته: إنكار السنة النبوية والإجماع، صلاة الجماعة بدعه، الآذان بدعة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الفرثية: مؤسسها سليمان بن يعقوب، نشأ في بيت أباضي، أراد له أبيه أن يكون عالماً فاعتنى بتعليمه، إلا أنه جاء بآراء بدعية في المذهب، منها: نجاسة الفرث وما طبخ فيه من طعام، لا تعطى الزكاة إلا للقرابة.

وكانت نشأت هذه الفرق في المغرب الإسلامي، ليبيا وتونس والمغرب والجزائر[١٨].

المبحث الثاني: موقف الإباضة من الخوارج:

يرى الإباضية أنفسهم أنهم ليسوا من الخوارج، ويرفض أعلامهم عبد الله بن أباض ومن جاء بعده هذه التسمية، ويرون أن تسمية الخوارج لا تطلق على الحركات الثورية السياسية، سواء كانت لأسباب شرعية أم غير شرعية، ولذلك لم يطلقوا هذه الكلمة على قتلة عثمان ولا على طلحة والزبير-بزعم أنهم خرجوا على علي رضي الله عنهم أجمعين- ولا على معاوية وجيشه ولا على ابن فندين والذين أنكروا معه إمامة عبد الوهاب، وإنما مدلول هذه الكلمة ينصرف إلى من أنكر الثابت القطعي من أحكام الإسلام، أو عمل بما يخالف المقطوع من نصوص الدين، وأقرب الفرق لهذا المعنى عندهم هم الأزارقة ومن ذهب مذهبهم ممن يستحل دماء المسلمين ونسائهم وأموالهم[١٩].

فيرى علامتهم علي يحيى معمر بناء على ما سبق أن كلمة الخوارج لا تنطبق على أصحاب الثورة الخامسة التي عين فيها عبد الله الراسبي إمام المسلمين بعد مؤامرة التحكيم بزعمه![٢٠]

ويؤيد الكاتب بكير أعوشت أن هذه النتيجة التي ذهب إليها علي يحيى معمر من بداهة العقول، فيقول: "وهذا الاستدلال المنطقي قائم على الحدس الواضح الذي لا يمكن أن يغلط فيه إنسان كمبادئ العقل التي تفرض نفسها فرضا.. وزعيم الإباضية يتبرأ من الأزارقة وكيف يعقل للباحثين أن ينسبوا الإباضية لفرقة الخوارج الذين أخطأوا فحكموا على مرتكب الكبيرة بالشرك الأكبر واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم أما الإباضية فتحكم على مرتكب الكبيرة كفر نعمه أو نفاق"[٢١].

المبحث الثالث: حكم أئمة المسلمين على الخوارج:[٢٢]

يرى بعض كتاب أهل السنة أن الإباضية ترتبط مع الخوارج في النشأة وان اختلفت معهم في المسار، فهم قد خرجوا من نفس المرتكزات، وقد كان لأئمة المسلمين

---

(١٨)- ينظر: الإباضية عقيدة ومذهبا، ص٤٩.

(١٩) - ينظر: دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، لبكير أعوشت ص٢٩.

(٢٠) - ينظر: الإباضية في موكب التاريخ، لعلي يحيى معمر، ص٢٥.

(٢١) - دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، بكير أعوشت، ص٣٦.

(٢٢) - ينظر: الإباضية عقيدة ومذهبا، ، ص٣٨.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأوائل قول فيهم، فعندما سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن أهل النهروان، وقد جروا على الأمة البلاء، فقال رضي الله عنه عندما سئل عن شركهم: من الشرك فروا، فقيل له: أ فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، فقيل فما هم يا أمير المؤمنين، قال: إخواننا بغوا علينا.

وقال ابن حجر رحمه الله: " وذهب أكثر الأصول من أهل السنة والجماعة إلى أن الخوارج فساق، وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين، ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين، مستندين إلى تأويل فاسد"(٢٣).

والشاطبي رحمه الله نظر إلى نهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في معاملة الخوارج مع حثه على قتالهم، فوجد أنه لم يعاملهم معاملة المرتدين، كذلك فقد رأى أن عمر بن عبد العزيز قد أمر بالكف عن مطاردة الخوارج ما لم يسفكوا دماً أو يأخذوا مالاً، فلم يقطع بكفرهم، وإنما تردد في كفرهم(٢٤).

وكما أن هناك من علماء المسلمين لم يكفروهم، فقد ذهب آخرون لتكفيرهم، وصرحوا بأنهم كفار، استناداً لحديثه ﷺ: (يمرقون من الدين) كما رواه البخاري في كتاب (استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم) باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، فقد استند القاضي أبو بكر العربي بهذا الحديث في حكمه على كفر الخوارج(٢٥).

(٢٣) - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، (٣٠٠/١٢).
(٢٤) - ينظر: الاعتصام، للشاطبي، مكتبة التوحيد، تحقيق: مشهور آل سلمان، (١٥١/٣ وما بعدها).
(٢٥) - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (٣٠٠/١٢).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الخلاصة:

١- الإباضية هي إحدى فرق الخوارج ونتاج لها وإن أكرت ذلك.

٢- تنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عنهم هذه النسبة.

٣- يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: تجويز الخروج على أئمة الجور، وبعض مسائل العقيدة كخلق القرآن ونفي الرؤية والكلام..الخ.

٤- للأباضية فرق نفت نسبتها لها، وعدتهم خارجين عنها كالنكارية وغيرها.

٥- اختلف المسلمين في حكم الإباضية فمنهم من كفرهم ومنهم من جعلهم فساق أهل بدعة.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الفهارس:

١- دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، لبكير بن سعيد أعوشت، مكتبة وهبه، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٢- مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها، بيبير كوبلي، ترجمة: عمار الجلاصي، مؤسسة تاوالت الثقافية، ٢٠٠٣م.

٣- الاستبداد مظاهره ومواجهته، لأحمد الخليلي، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، نسخة bdf موقع بصيرة.

٤- الخوارج تاريخهم وعقائدهم وآرائهم وموقف الإسلام منهم، لغالب العواجي، نسخة bdf.

٥- الإباضية في موكب التاريخ، لعلي المعمر، ص٢٥، نسخة وورد من موقع: http://noor-alestiqamah.com/vb/showthread.php?t=18786.

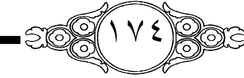
٦- مشارق أنوار العقول، للسالمي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٩هـ.

٧- شرح كتاب النيل وشفاء العليل، لمحمد يوس أطفيش، مكتبة الإرشاد، جدة، دار الفتح، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٧٣م.

٨- الملل والنحل، للشهرستاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٠- الاعتصام، للشاطبي، مكتبة التوحيد، تحقيق: مشهور آل سلمان، بدون تاريخ ورقم طبعة.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413